رسالة الشيخ محمد بن الأعرج السليماني الغريسي في تاريخ وأنساب غريس

1285–1344هـ/ 1861م–1926م

The manuscript of Sheikh Muhammad bin Abdul Qadir bin Al-Araj Al-Sulaimani Al-Gherissi

El Gherissi in the History and Genealogy of Ghriss

1285-1344 / 1861 - 1926

تقي الدين بوكعبر

[1] جامعة يحي فارس المدية (الجزائر)، takieddine.boukaabar@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/03/03 تاريخ القبول: 2022/06/30 تاريخ النشر: 2022/10/08

ملخص:

هذا المقال عبارة عن عرض لتقيد مخطوط كتبه الشيخ محمد بن الأعرج السليماني، هذا التقيد عبارة عن رسالة أجاب فيها الشيخ عن سؤال وصله يتمحور حول أنساب قبائل فضاء الراشدية معسكر.

والأعرج الغريسي من بين علماء وفقهاء الجزائريين الذين هاجروا واستقروا بالمغرب بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، ويعتبر من أهم الشخصيات التي اهتمت بتدوين تاريخ الفضاء المغاربي.

قمنا من خلال هذا المقال بوضع ترجمة لهذه الشخصية، وإبراز هذا التقيد التي كتبه والذي يعتبر خلاصة أبحاث الشيخ بن الأعرج حول أنساب فضاء الراشدية.

كلمات مفتاحية: الأعرج الغريسي،الحشم، البربر، الراشدية، معسكر.

Abstract:

This article is a presentation of a manuscript written by Sheikh Muhammad bin Al-Araj Al-Sulaymani. This manuscript is a message in which the Sheikh answered a question and link that revolves around the genealogy of the tribes of Al-Rashidiyah Space (mascara).

Al-Araj El-Gherissi is among the Algerian Ulemas and jurists who immigrated and settled in Morocco after the French occupation of Algeria.

Through this article, we put a bibliography of sheikh Al-Araj El-Gherissi, and highlight this manuscript that he wrote, which is the summary of Sheikh bin Al-Araj's research on the genealogy of the Rashidiya .

Keywords: AL ARAJ AL GARISSI; AL HACHEM; EL BARBAR; MASCARA.

***المؤلف المرسل**

مقدمة:

اهتم الجزائريون اهتماما كبيرا بمواضيع النسب وما يرتبط بها من أخبار القبائل وأصولها وفروعها، وزاد هذا الاهتمام بعد الحاق المغرب الأوسط بدولة الخلافة الإسلامية العثمانية، نظرا لما كانت تمنحه السلطة التركية العثمانية في الجزائر لمن يرفعون نسبهم للبيت الشريف من إعفاءات وامتيازات جعلت الكثيرين يحاولون الحصول عليها.

وفضاء الراشدية (يمثل ولاية معسكر حاليا وما جاورها) من أهم الأماكن التي عرفت اهتمام لا نظير له بعلم الانساب وتدوين أصول وفروع الأسر الشريفة، حيث برزت شخصيات عديدة تركت لنا مؤلفات هامة ومعتبرة في هذا الباب، ولعل أهم هذه الشخصيات الشيخ محمد بن محمد بن الأعرج الغريسي الذي تعتبر أعماله وتراثه حلقة أساسية في معرفة التطورات الحاصلة بالمنطقة منذ العهد التركي العثماني إلى غاية الاحتلال الفرنسي، مرورا بدولة الجزائرية المحمدية التي أسسها الأمير عبد القادر.

من أهم أعمال الشيخ الأعرج الغريسي هذا التقييد التي يمكن اعتباره خلاصة دراسة هذا الشيخ لقضية النسب والشرف والقبائل العربية والبربرية بفضاء الراشدية، هذا التقييد عبارة عن رسالة أجاب بها الشيخ بن الأعرج عن سؤال وصله حول قضية العرب والأشراف والبربر بفضاء الراشدية معسكر.

ترجمة الشيخ محمد بن محمد المعروف بابن الأعرج السليماني:

1 اِسمه ونسبه:

هو الشيخ محمد بن مَحمد – فتحا- بن عبد القادر بن محمد السليماني الحسني المعروف بابن الأعرج من ذرية سيدي محمد بن يحي مقرئ الجان دفين غريس بأرض الراشدية معسكر

2 مولده ونشأته:

ولد الشيخ محمد بفاس في 10 ذي القعدة سنة 1285هـ /21 فبراير 1861م، وقيل سنة 1280هـ/1863م[1] بعدما هاجر والده إليها كما سيأتي عما قريب.

3 ترجمة والده

هو الشيخ محمد بن عبد القادر، ولد رحمه الله سنة 1832م بمسقط رأسه بغريس، ومن قرابته السيد الأعرج بن محمد بن فريحة من ذرية سيدي امحمد بن يحي وهو من بين الأوائل المبايعين للأمير عبد القادر تحت شجرة الدردارة[2]، ويظهر أنه ابن عمه.

ظروف حياته وهجرته:

تعتبر الفترة التي ولد بها الشيخ محمد جد هامة وخطيرة في تاريخ الجزائر ونظرا لهذه الظروف المتمثلة في وقع البلاد تحت نار قوات الشر الفرنسية، وانطلاق المقاومة الشعبية والرسمية تحت لواء دولة الأمير عبد القادر، فإنه يصعب في كثير من الأحيان معرفة حيثيات وتفاصيل حياة بعض الشخصيات،

[1] بدر المقري: خطط المغرب الشرقي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب 2006، ص 103

[2] الآغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود، تحقيق يحي بوعزيز، دار البصائر 2007، 106/2

وبالتالي لا نعلم الكثير من حياة الشيخ محمد سواء الأسرية أو التعليمية، ولكن يذكر إبنه محمد أن والده كان في زمالة الأمير عبد القادر لما سقطت في يد دومال وعمره 10 سنوات وهذا يوم 16 ربيع الأول 1259هـ / 15 أفريل 1843م.

في هذه المعركة حاول والد الشيخ محمد وهو الشيخ أبو محمد عبد القادر إنقاذ أسرته فهربها نحو الجنوب، وبقي بالزمالة يدافع عن مكتبه إلى أن إستشهد، وممن أسر في هذه المعركة ابن عمه سالف الذكر الشيخ محمد الأعرج الذي كان عمره يناهز المائة سنة.

بعد ما تعرض له الجزائريون إثر سقوط الزمالة قرر الكثير منهم الهجرة نحو المغرب ومن بينهم بيت الشيخ محمد الذي أصبح في كفالة خاله، هذا الأخير الذي قرر الهجرة ودخل فاس بداية الستين[1].

حياته بفاس:

لاشك أن ظروف الشيخ محمد قد تحسنت كثيرا بعد هجرته من الجزائر واستقراره بفاس نظرا لعدم وجود أي صراع عسكري ولكون الجزائريون إستطاعوا في أغلب الأحيان الإنسجام في المحيط الجديد الذي لم يكن غريبا عنهم ففاس قبلة الكثير منهم لطلب العلم، رغم ذلك لا نعلم الكثير عن حياته الجديدة.

واصل الشيخ محمد تحيله العلمي فأخذ عن أهم مشايخ فاس مختلف الفنون والعلوم، ثم تصدر للتدريس والتعليم حيث حول بيته لمدرسة علمية تخرج منها كبار علماء فاس، حتى قال تلميذه الشيخ عبد السلام بن سودة:" أخذت عنه بداره التي كان يسكنها بدرب السعود من العدوة، وتبركت به والفضل في ذلك راجع إلي سيدنا الجد العابد رحم الله الجميع، فهو الذي دهب بي عنده على صغر سني وأَعُدُ ذلك من الفخر التالد، ودعا لي بالخير".

[1] لمزيد التفاصيل انظر: محمد بن محمد بن الأعرج: زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ، نشر حساني مختار، المكتبة الوطنية الجزائرية، ص 331

وإستطاع كذلك بفاس أن يكون أسرة حيث أنجب ابنه الشيخ محمد

مؤلفاته وتلامذته:

لا نعلم للشيخ محمد السليماني تأليفا، ولكنه كان يشجع على الكتابة ومن ذلك طلبه من ابنه محمد أن يشرح نظم بغية الطالب، قال ابنه محمد ما نصه:" قد أمرني سيدي والدي وشيخي وسندي أن أضع عليها شرحا خدمة لمن تضمنته من السادات ينابيع المعارف و..."[1].

أما عن طلبته فمن خلال النص السابق فيظهر أنه ممن تخرج عليه ابنه محمد، وكذلك صرح الشيخ عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة بأخذه عنه بداره بفاس.

وفاته:

بعد هجرته من الجزائر واستقراره بفاس سنة 1844م اشتغل الشيخ بالتدريس والتعليم إلى أن وافته المنية سنة 1332هـ/1913م، ودفن بمقبرة المعسكرية أو مقبرة الغرباء خارج باب الفتوح بفاس المعروفة اليوم بمقبرة سيدي بن حرزهم.

مما قيل في حق والده:

جاء في موسوعة أعلام المغرب لمحمد حجي الجزء 9 الصفحة 2882 ما يلي:

" مَحمد – فتحا- بن عبد القادر السليماني الحسني المعروف بابن الأعرج، تقدمت ترجمة والده.

الشيخ الفقيه العلامة المشارك المتصوف العابد الخير الذاكر المتهجد القائم الصائم الصابر القانع.

[1] بلهاشمي بن بكار: كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، مطبعة ابن خلدون تلمسان 1961، ص 358

كانت ولادته عام ثمانية وأربعين ومائتين وألف[1]، وانتقل إلى فاس صغيرا عام إحدى وستين ومائتين وألف[2].

أخذ عن الشيخ أحمد المرنيسي، وعن الشيخ محمد بن عبد الواحد ابن سودة، وعن شيخ الجماعة الشيخ محمد بن المدني كنون، وعن الشيخ عبد السلام بوغالب الحسنين وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلا وغيرهم.

وأخذ الطريق على الشيخ أبي زيان أحمد الغريسي المتوفى عام أحد وسبعين ومائتين وألف.

أخذت عنه بداره التي كان يسكنها بدرب السعود من العدوة، وتبركت به والفضل في ذلك راجع إلي سيدنا الجد العابد رحم الله الجميع، فهو الذي ذهب بي عنده على صغر سنِّي، وأَعُدُ ذلك من الفخر التالد، ودعا لي بالخير.

توفي رحمه الله عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف[3]، ودفن بفدان الغرباء، قرب قبة الشيخ ابن حرزهم خارج باب الفتوح".

وقال عنه ابن سودة في إتحاف المطالع الجزء 02 الصفحة 409 ما نصه:

" محمد ابن الأعرج السليماني.

وفيه –أي سنة 1332هـ– توفي محمد –فتحا– بن عبد القادر بن الأعرج السليماني الحسني الغريسي.

كان علامة مشاركا صوفيا مطلعا، وكانت ولادته عام ثمانية وأربعين ومائتين وألف.

---

[1] في حدود 1832م

[2] في حدود 1844م

[3] الموافق لـ 1913م

دفن بفناء الغرباء قرب قبة الشيخ ابن حرزهم خارج باب الفتوح، له ترجمة في سل النصال[1]".

4 شيوخه:

يظهر أن الشيخ محمد بن محمد ابن الأعرج أخذ عن الكثير من شيوخ فاس، وقد ذكر تلميذه ابن سودة أسماءهم وهم:

/ والده الشيخ محمد بن الأعرج.

/ الشيخ أحمد بن الخياط: قال عنه ابن سودة في إتحاف المطالع:" وفي – سنة 1343هـ- توفي أحمد بن محمد الخياط العيني السوسي، العلامة المشارك المطلع الجليل، له ترجمة واسعة وذكر في بلاده[2]".

/ الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري: هو الإمام العلامة الفقيه النوازلي المحقق المتضلع شيخ الجماعة بفاس أبو العباس احمد بن الجيلاني بن الحنفي الأمغاري الإدريسي الحسني، له اليد الطولى في جل العلوم العقلية والنقلية، توفي بفاس سنة 1352هـ[3].

/ الشيخ عبد السلام بن محمد بناني الطبيب.

/ الشيخ محمد – فتحا- كنون: ترجم له عبد السلام بن سودة في إتحاف المطالع فقال:" وفي الثامن رمضان- 1333هـ- توفي بمدينة طنجة محمد بن الشيخ التهامي بن المدني بن علي كنون، تقدمت وفاة والده عام أحد وثلاثين وثلاثمائة وألف، علامة مطلع مدرس، من تأليفه البدر السامي في مناقب مولانا

---

[1] عبد السلام بن عبد القادر بن سودة: سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال فهرس الشيوخ، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي 1997، ص10

[2] عبد السلام ابن سودة: اتحاف المطالع، ص439، وفيه ترجمة أخرى لأحمد بن الخياط الزكاري ص347.

[3] عبد السلام بن سودة: سل النصال، ص 71

التهامي عرف فيه بوالده، وله غير ذلك في فنون مختلفة، ذهب إلى طنجة مهاجرا بعد الحماية ودفن بمرشان بالمسجد العتيق[1]".

/ عبد الله البدراوي الحسني: قال عنه صاحب إتحاف المطالع:" في يوم الثلاثاء ثامن وعشرين حجة – 1313هـ- توفي عبد الله بن الشيخ إدريس البدراوي الحسني، تقدمت وفاة والده عام سبعة وخمسين ومائتين وألف.

كان علامة مشاركا مُطَّلعا محققا مدرسا، له الفهم الثاقب يحضر دروسه فحول الطلبة، تولي النقابة على جميع الأشراف بفاس إلى وفاته، ودفن بروضتهم بالبليدة، كانت ولادته عام سبعة وثلاثين ومائتين وألف، وخلف ولدا واحدا تأتي وفاته[2]"

/ الشيخ محمد –فتحا- بن قاسم القادري: قال عنه صاحب إتحاف المطالع:" وفي عشية يوم الأربعاء ثالث عشر رجب -1331هـ- توفي محمد – فتحا- بن قاسم القادري الحسني.

كانت ولادته عام تسعة وخمسين ومائتين وألف، وتقدمت وفاة والده عام أحد وثمانين ومائتين وألف.

كان علامة مشاركا محققا مدققا دراكة، أصبح شيخ الجماعة في وقته آخر عمره.

له تآليف منها: حاشية على شرح الطيب ابن كيران على توحيد ابن عاشر في سفرين طبع على الحجر، وحاشية على شرح كنون على الشمائل، وأخرى على شرح الأزهري على البردة، وأخرى على الأربعين النووية، ورفع العتاب والملام عمن قال العمل بالحديث الضعيف حرام، وتأليف في كراهية القبض

[1] عبد السلام بن سودة: إتحاف المطالع، ص412

[2] عبد السلام بن سودة: نفس المصدر، ص341

في الصلاة، وفهرسة سماها إتحاف أهل الهدايات بمالي من الأسانيد والروايات، والبستان السني في النسب الحسني والحسيني، إلى غير من التآليف.

دفن بزاوية الصقليين داخل باب عجيسة[1]".

5 مؤلفاته:

أ/ كتاب تسهيل المطالب لبغية الطالب: وهو شرح على نظم بغية الطالب للشيخ سيدي عبي بن موسى التوجيني، ذكر الشارح في المقدمة أن والده أمره بذلك.

ب/ كتاب زبدة التاريخ وزهرة الشمارخ في تاريخ: قال ابن سودة أنه يقع في ثلاث مجلدات، تكلم فيه عن دول شمال إقريقيا.

ج/ اللسان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب: وهو إختصار لكتاب زبدة التاريخ.

د/ ديوان شعر في مجلد.

هـ/ محاضرات في فلسفة التاريخ وعلم الإجتماع[2].

و/ مجموعة مقالات في التاريخ العام[3].

ز/ مفتاح الأصول على بناء الفروع[4].

ح/ دليل المدارس الحرة بحومة راس الجنان بفاس، وضعه سنة 1340هـ-1922م[1].

---

[1] عبد السلام بن سودة: نفسه، ص 404

[2] الزركلي: الأعلام، 79/7

[3] الزركلي: الأعلام، 79/7

[4] موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ص34

ط/ رسالة في أصل البربر[2]

6وظائفه وعلاقته بعلماء عصره:

من خلال ما ورد في ترجمته التي أوردها تلميذه عبد السلام بن سودة في سل النصال، يظهر أن الشيخ محمد خلف والده في شؤون التدريس والتعليم، ولعل من أشهر من درس عنده وأجازه الشيخ عبد الحفيظ الفاسي[3] بل يعتبره البعض أنه أول من أنشأ أول مدرسة حرة بفاس[4].

إضافة على ممارسته التعليم شغل الشيخ محمد بن محمد بن الأعرج منصب العدالة بنظارة الأحباس بالقرويين.

كما اشتغل الشيخ محمد بالتجارة حيث كان يتردد على تلمسان ووهران والجزائر، ويذكر السيد بدر المقري أن سبب اشتغاله بالتجارة زهده في الوظائف الرسمية

ونتيجة زهده هذا وحركته التجارية استقر بمدينة تلمسان حيث عقد اتصالات وربط علاقات مع علماء ومثقفي هذه المدينة فأنشأ خلية سياسية تسمى "نادي الشبيبة الجزائرية بتلمسان[5]" التي كان هدفها نشر الوعي السياسي ومناهضة الإستعمار في المغرب العربي.

---

[1] موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ص34

[2] موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ص34

[3] الزركلي: الأعلام، 79/7

[4] أحمد العماري: نظرية الاستعداد في المواجهة الحضارية للاستعمار المغرب نموذجا، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي 1997، ص28

[5] أحمد العماري: نفس المرجع، ص 28

ثم رحل إلى مدينة وجدة سنة 1329هـ/1910مـ[1]، ولعل سبب رحليه من تلمسان واستقرار بوجدة مضايقات تعرض إليها من طرف قوات الشر الفرنسية، ليعود إلى مدينة فاس سنة 1922م وينشأ مدرسته بها[2].

أما عن علاقته بعلماء زمانه فلا شك أنه ربطته بهم علاقات قوية خاصة علماء حاضرة فاس، ومن أهم هؤلاء سيدي عبد الحي الكتاني الذي كانت بينهما مراسلات ومكاتبات وتقاريظ وأشعار، ومن ذلك ما أورده صاحب مطالع الأفراح مما قاله الشيخ محمد الأعرج في حق كتاب المظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية لسيدي عبد الحي الكتاني ما نصه:

" وكتب الشريف الأديب المؤرخ الأريب الكاتب الأبدع سيدي محمد بن الأعرج السليماني رحمه الله ما نص المقصود منه:

هذا وإني لمحنون بمطالعة هذا المجموع الجامع والبرهان القاطع والنور الساطع المعنون بالمظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية، ذات المعارف السامية والأسرار العرفانية، لبيت النسب الصريح والعمود المتصل الصحيح الذي لا يُجارَى في مضمار ولا يُشقُ له غبار، شهدت له بالختمية المشارق والمغارب، واعترف له بها الحاضر والغائب، فجلت بصري وفكري في رياضه وارتشفت من حياضه، فألفيته جنة عالية قطوفها دانية، فما شئت من تعاليم لاهوتية ومن إرشادات شرعية ومن سلسلة ذهب متصلة وأخرى لسند طريقة أحمدية، إلى ما أفاده من مهمات تاريخية ووثائق عرفانية وتراجم أفراد أشراف الرجال وكرامات أصفياء أهل مقامات الوصال بما دل على الإعجاز وشفوف جامعه على ذلك المجاز، وكيف لا وهو عالم المغرب والمشرق الجالس من أعالي الفرقدين على المفرق الشهم الهمام الحين أبو الإسعاد مولانا عبد الحي الكتاني الإدريسي الحسني، فرد نشأ بين القرآن والتفسير والإرشاد والتذكير والعلم بالصلاة والصيام والفرق

[1] بدر المقري: نفس المرجع، ص103

[2] موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، إشراف رابح خدوسي، ج01، منشورات الحضارة، ص33

بين الحلال والحرام،قد اقتسمت أوقاته بين دفاتر ومحابر ومحاضر ومسافر ومخاطر ومساطر، فمن تأليف بالذكر منشور وآخر بأقلام التحرير في السياسة مسطور، لا لغو فيه ولا تأثيما إلا قيلا صوابا، وحديثا كخالص التبر مذابا.

وبالجملة فتأليفه تجل عن الحصر تتسابق لإقتنائها العلماء في كل مصر، قد كلفت بها الخواطر كلف المعطش بالنسيم العاطر، أعلى الله قدره وأطلع في سماه المعالي بدره، بجاه سيد الأنام عليه وعلى عترته أفضل الصلاة والسلام.

وكتبه الفقير إليه تعالى محمد بن محمد بن الأعرج السليماني الحسني في خامس رمضان المعظم عام 1330 ثلاثين وثلاثمائة وألف بفاس[1]".

أسرته:

كون الشيخ محمد بن محمد بن الأعرج السليماني أسرة صغيرة وإن كنت لا أعرف الكثير عن تفاصيلها الآن لكن الأكيد أنه خلف ولدا سماه عبد المالك يظهر أنه ولد سنة 1914م وتوفي سنة 1977م من مؤلفاته:

/ نصائح وإرشادات في التربية والتعليم لمدرسي اللغة العربية بالمدارس الإبتدائية الإسلامية، بالتعاون مع الشيخ محي الدين المشرفي المعسكري، طبعاه بالرباط سنة 1946م

/ الدراسات الأدبية طبعه بالقاهرة سنة 1970.

7 وفاته:

[1] عمر بن الحسن الكتاني: مطالع الأفراح والتهاني وبلوغ الآمال والأماني في ترجمة الشيخ عبد الحي الكتاني، تحقيق خالد السباعي، دار الحديث الكتانية المغرب 2015، ص ص400-403

توفي بفاس يوم الأحد 23 ذي الحجة1344هـ/ 03 جويلية 1926م[1]، وذكر الشيخ بلهاشمي بن بكار أنه توفي حوالي 1340هـ/1921م[2] وتابعه في ذلك يحي بوعزيز[3]، ولعله وهم منه رحمهم الله جميعا.

وسبب وفاته على ما ذكره طالبه وتلميذه سيدي بن سودة أنه فجع بأسر المجاهد عبد الكريم الخطابي، فقد كان من مناصريه والمدافعين عن مشروعه الإصلاحي والإستقلالي ومما أنشده فيه:

دَعِ الفِتيَـــــانَ تَمـــــرَحُ فِي القُصُـــــورِ وَيَمِـــــم مســـــعَداً وَادِي النكـــــور[4]

تأثره هذا يعكس روحه الوطنية ومناهضته للإستعمار الغاشم، وانسجامه وانشغاله بشؤون المجتمع المغاربي كله، قال أبو القاسم سعد الله:" والسليماني واسع الغطلاع وله ثقافة سياسية معاصرة ويتمتع بعاطفة وطنية واضحة وشعور إسلامي فياض[5]".

8 مما قيل في حقه:

قال عنه عبد السلام بن سودة في سل النصال:

---

[1] انظر ترجمته:

- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة: سل النصال، ص40
- عبد السلام ابن سودة: إتحاف المطالع، 441/2

[2] الشيخ بلهاشمي بن بكار: مجموع النسب، ص 357

[3] يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج02، دار البصائر 2009، ص 231

[4] بدر المقري: نفس المرجع، ص104

[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، طبعة خاصة، ج7، عالم المعرفة الجزائر 2011، ص408

" محمد بن محمد ابن الأعرج السليماني

محمد بن محمد – فتحا– بن عبد القادر الحسني المعروف بابن الأعرج الأغريسي الأصل الفاسي الدار، دخل والده الآتي الترجمة إلى المغرب بعد استيلاء العدو على الجزائر.

العلامة المشارك المؤرخ الكاتب المقتدر المؤلف الشهير الأديب الشاعر المكثر

أخذ عن والده وعن الشيخ أحمد بن الخياط، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد بناني الطبيب، وعن الشيخ محمد — فتحا– كنون، وعن عبد الله البدراوي الحسني، وعن الشيخ محمد —فتحا– بن قاسم القادري، ومن في طبقتهم، يقول الشعر ويحسنه بأسلوب عذب مليح جذاب، فلو أكثر لكان من فحوله

كان شهما غيورا على وطنه مدافعا عنه بقلمه ولسانه وما في وسعه، مطلعا على الأحوال ومجاريها، يرى المسائل من بعيد مع اطلاع عام وتثبت في الرأي.

ألف تآليف جلها في تاريخ المغرب، منها تأليفه الشهير الذي سماه زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ في ثلاثة أسفار، تكلم فيه على دول الشمال الإفريقي، وله اختصاره سماه اللسان المعرب، وله ديوان شعر في مجلد.

تولى العدالة بنظارة أحباس القرويين مدة، اتصلت به واستفدت من معلوماته الواسعة وخصوصا التاريخ المغربي والجزائري.

توفي رحمه الله في يوم الأحد ثالث وعشري حجة متم عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بفدان الغرباء قرب قبة الشيخ ابن حرزهم خارج باب الفتوح، أصابه مرض ألزمه الفراش حين بلغه خبر استيلاء الدولة الحامية على الزعيم الكبير محمد بن عبد الكريم الخطابي، وأنها أخذته أسيرا عندها لأنه كان

يعلق عليه آمالا كبيرة لإنقاذ المغرب من نير الإستعمار، وبقي يقاسي ألمه إلى أن لفظ نفسه الأخير وهو على ثباته وإخلاصه لوطنه، رحمه الله[1]".

وقال عنه مرة أخرى في إتحاف المطالع:

" محمد بن محمد ابن الأعرج السليماني

وفي يوم الأحد ثالث وعشري حجة توفي محمد بن محمد – فتحا– ابن الأعرج السليماني الحسني المعسكري، علامة مشارك موقت شاعر فحل مجيد.

له تآليف عديدة كلها في تاريخ المغرب، منها زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ، في ثلاثة أسفار، تكلم فيه على دول شمال إفريقيا، وله ديوان شعر في مجلد إلى غير ذلك.

دفن بفدان الغرباء قرب قبة الشيخ علي ابن حرزهم خارج باب الفتوح.

له ترجمة في كتابنا سل النصال[2]".

9 النسخة المعتمدة:

لإخراج نص هذا التقييد تم الإعتماد على نسخة خطية أصلية من مقتنيات مكتبة الشيخ الوالد حفظه الله وبارك في صحته وعلمه، وهي نسخة بخط صاحبها الشيخ محمد بن محمد بن الأعرج الغريسي.

هي عبارة عن رسالة أجاب فيها عن سؤال ورد إليه من طرف عبد القادر العربي سليل القطب سيدي محمد الهوارى.

[1] عبد السلام بن سودة: سل النصال، ص40

[2] ابن سودة عبد السلام: إتحاف المطالع، ص441

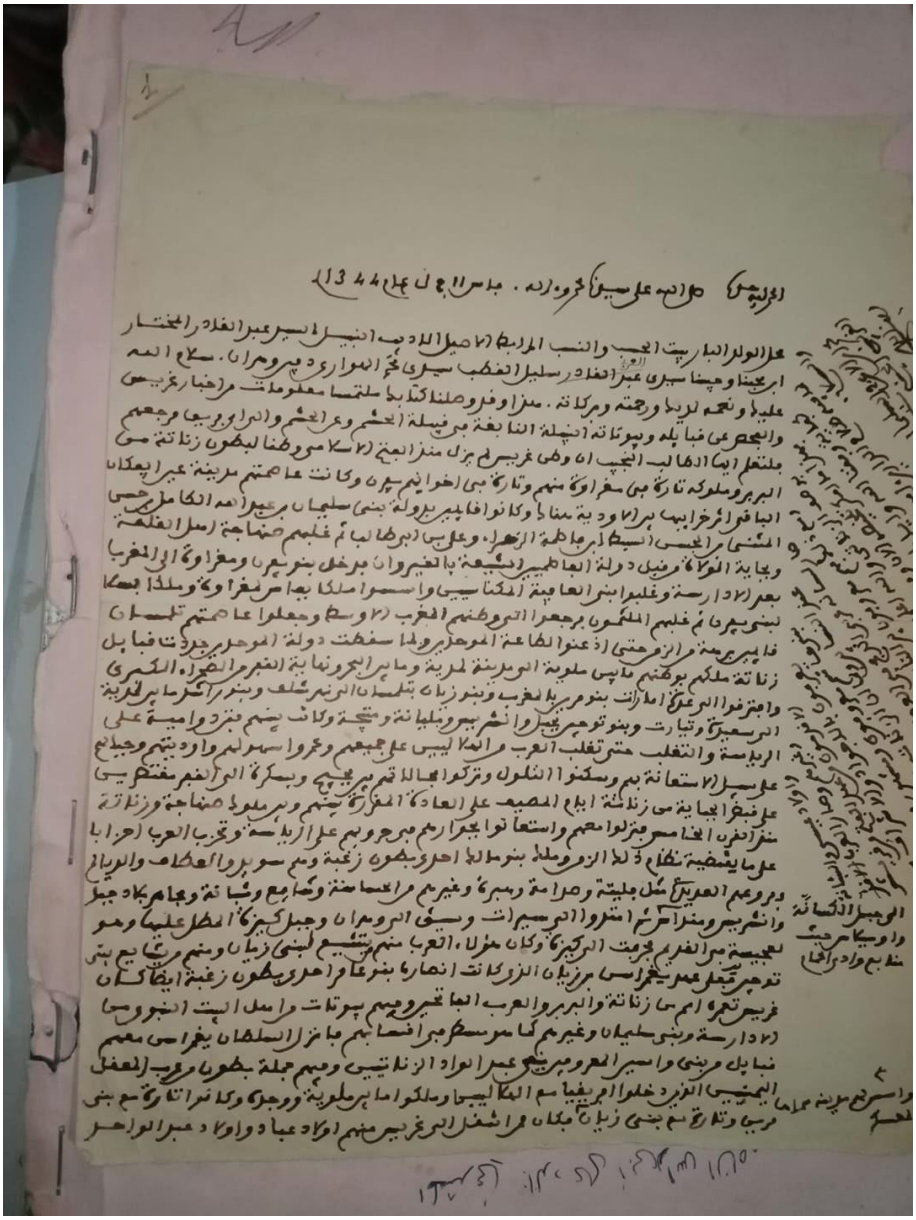

رسالة ابن الأعرج السليماني الغريسي في تاريخ وأنساب غريس

رسالة ابن الأعرج السليماني الغريسي في تاريخ وأنساب غريس

لمحَمَد بن الأعرج السليماني الغريسي

الحمد لله وحده صلى الله علي سيدنا محمد وآله فاس 11 (شوال)[1] عام 1344

محل الولد البار بين الحسب والنسب المرابط الأصلي الأديب النبيل السيد عبد القادر المختار ابن محبنا وحيينا سيدي عبد القادر العربي سليل القطب سيدي محمد الهواري دفين وهران،سلام الله عليك ونعمة لديك ورحمته وبركاته.

هذا وقد وصلنا كتابك ملتمسا معلومات من أخبار غريس والفحص عن قبائله وبيوتاته النابغة في قبيلة الحشم، وإلى أي فريق مرجعهم.

فلتعلم أيها الطالب النجيب أن وطن غريس لم يزل منذ الفتح الإسلامي وطنا لبطون زناة من البربر، وملكوه تارة في مغرواة منهم، وتارة في إخوانهم يفرن، وكانت عاصمتهم مدينة عين ايفكان الباقي آثر خرابها في الأودية هناك، وكانوا قائمين بدولة بني سليمان بن عبد الله الكامل بن حسن المثنى بن الحسن السبط ابن فاطمة الزهراء وعلي بن أبي طالب، ثم غلبهم صنهاجة أهل القلعة وبجاية الولاة من قبل دولة الفاطميين الشيعة بالقيروان، فدخل بنو يفرن ومغراوة إلى المغرب بعد الأدارسة وغلبوا بني العافية المكناسيين، وأسسوا ملكا بفاس لمغراوة، وملكا بسلا لبني يفرن، ثم غلبهم الملثمون فرجعوا إلى وطنهم المغرب الأوسط وجعلوا عاصمتهم تلمسان، قائمين برهة من الزمن حتى أذعنوا لطاعة الموحدين، ولما سقطت دولة الموحدين جددت قبائل زناته ملكهم بوطنهم ما بين ملوية إلى مدينة لمدية، وما بين البحر ونهاية القفر من الصحراء الكبرى، وافترقوا إلى عدة إمارات بنو مرين بالمغرب، وبنو زيان بتلمسان إلى نهر شلف، وبنو راشد ما بين لمدية إلى سعيدة وتيارت وبنو توجين بجبل وانشريس ومليانة ومتيجة.

[1] اجتهاد من المحقق وإلا فاسم الشهر غير واضح

وكانت بينهم فتن دموية على الرياسة والتغلب، حتى تغلب العرب الهلاليين على جميعهم وعمروا سهولهم وأوديتهم وجبالهم على سبيل الإستعانة بهم، وسكنوا التلول وتركوا مجالاتهم بين فجيج وبسكرة إلى القفر، مقتصرين على قبض الجباية من زناته أيام المصيف على العادة المقررة بينهم وبين ملوك صنهاجة وزناتة منذ القرن الخامس، فنزلوا معهم واستعانوا بجوارهم في حروبهم على الرياسة.

وتحزب العرب أحزابا على ما يقضيه نظام ذلك الزمن، وملك بنوا مالك أحدى بطون زغبة وهم سويد والعطاف والديالم وفروعهم العديدة، مثل فليتة وصدامة وهبرة وغيرهم من الحساسنة وشافع وشبانة ومجاهر بلاد جبل وانشريس ومنداس (إلى جبل الكسانة وأوسيلاس من حيث منابع وادي الحمام)، ثم اِمتَدوا إلى سيرات وسيق إلى وهران وجبل كيزة المطل عليها، وهو لعجيسة من القديم فحرفت إلى كيزة.

وكان هؤلاء العرب منهم من تشيع لبني زيان، ومنهم من يشايع بني توجين، فعلى عهد يغمراسن بن زيان الذي كانت أنصاره بنو عامر إحدى بطون زغبة.

أيضا كان غريس تعمره أمم من زناته والبربر والعرب الفاتحين، وفيهم من بيوتات من أهل البيت النبوي من الأدارسة وبني سليمان وغيرهم كما هو مسطور في أنسابهم، فأنزل السلطان يغمراسن معهم قبائل من بني واسين المعروفين ببني عبد الواد الزناتيين، وفيهم جملة بطون من عرب المعقل اليمنيين الذين دخلوا إفريقيا مع الهلاليين، وملكوا ما بين ملوية ووجده (وأسس لهم مدينة سماها المعسكر)، وكانوا تارة مع بني مرين، وتارة مع بني زيان، فكان ممن انتقل إلى غريس منهم أولاد عباد وأولاد عبد الواحد وأولاد عيسى والشبانة وغيرهم، وصار العرب الأقدمون من عهد الفتح من قريش يعرفون بالأجواد، والأشراف من بني هاشم معروفون مشهورون عند النسابين، وبما أن الزناتي صار لسانه عربي اندرج في العرب، ومع ذلك فهم معروفون بين الناس بوصف الزناتي والله أعلم.

فهذا ما أمكن تلخيصه الآن، وفيه كفاية وفقنا الله وإياك لما فيه صلاح الدارين آمين والسلام.

محمد بن الأعرج السليماني الغريسي الحسني الفاسي.

قائمة المراجع:

1/ بن الأعرج محمد بن محمد : زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ، نشر حساني مختار، المكتبة الوطنية الجزائرية.

2/ بن بكار بلهاشمي: كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، مطبعة ابن خلدون تلمسان 1961.

3/ بوعزيز يحي: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج02، دار البصائر 2009.

4/ سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، طبعة خاصة، ج7، عالم المعرفة الجزائر.

5/ بن سودة عبد السلام بن عبد القادر: سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال فهرس الشيوخ، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي.

6/ بن سودة عبد السلام: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، تنسيق وتحقيق محمد حجي، ط01، دار الغرب الإسلامي 1997

7/ الزركلي خير الدين: الأعلام، ط05، دار العلم للملايين بيروت 1980.

8/ العماري أحمد : نظرية الاستعداد في المواجهة الحضارية للاستعمار المغرب نموذجا، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

9/ المقري بدر: خطط المغرب الشرقي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب 2006.

10/ المزاري الآغا بن عودة: طلوع سعد السعود، تحقيق يحي بوعزيز، دار البصائر 2007.

11/ الكتاني عمر بن الحسن: مطالع الأفراح والتهاني وبلوغ الآمال والأماني في ترجمة الشيخ عبد الحي الكتاني، تحقيق خالد السباعي، دار الحديث الكتانية المغرب 2015.